

متى ينتصر الفلسطينيون على الوهم؟



الفلسطينيون لم يتعظوا من تجارب الآخرين

فيأض يعرف ماذا يدور في العالم وكيف تعمل المؤسسات الدولية. لم يدرك حتى معنى قطع العلاقات مع أميركا، بغض النظر عن كمية الظلم الذي مارسته إدارة ترامب.

يظل الرهان الفلسطيني في الوقت الحاضر على أن إدارة جو بايدن ستكون مختلفة. هل هو رهان في محله؟ ذلك هو السؤال الكبير. قد يكون رهانا في محله، لكن نجاح مثل هذا الرهان مرتبط بتغيير في الذهنية الفلسطينية قبل أي شيء آخر. هل من أمل في ذلك؟ من الصعب الكلام عن أمل في غياب ما يكفي من الشجاعة للإعلان صراحة أن ما حدث كان هزيمة فلسطينية وأن أي فرصة أتاحت منذ العام 1993 كان يجب استغلالها، بما في ذلك قمة كامب ديفيد للعام 2000 التي جمعت الرئيس كلينتون و"أبوعمار" وإيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلي وقتذاك. ألم يكن الحصول

إلى صفقة ما، حتى لو كانت محققة، مع إسحاق رابين. تماما كما فعل الملك حسين الذي وقع بلده اتفاق سلام مع إسرائيل في تشرين الأول - أكتوبر من العام 1994.

في مرحلة ما بعد انتخابه رئيسا بعد وفاة "أبوعمار"، قام "أبوإمان" بكل المراجعات المطلوبة، بما في ذلك انتقاد "عسكرة الانتفاضة" في السنة 2000 بعد فشل قمة كامب ديفيد الفلسطينية - الإسرائيلية - الأمريكية. الأكد أن صعود اليمين الإسرائيلي ووصول دونالد ترامب إلى الرئاسة لم يساعدا "أبوإمان"، لكن الأكد أيضا أنه لم يساعد نفسه عندما استبعد من محيطه أي قيادي فلسطيني يمتلك حدا أدنى من المنطق والعلاقات العربية والدولية في ظل ظروف إقليمية ودولية معقدة. لم يستطع "أبوإمان" التعايش مع رئيس الوزراء مثل الدكتور سلام

الجانب الفلسطيني وسلطة الاحتلال في التنسيق الأمني بينهما.

توجد مشكلة إسرائيلية عميقة إلى أبعد حدود. تكمن هذه المشكلة في العقل البعدي الرافض لفكرة السلام والمسيطر على المجتمع الإسرائيلي، وهو عقل ساهمت في صنعه أطراف فلسطينية مثل "حماس". لعبت "حماس" دورها في إضاعة كل الفرص التي توافرت للشعب الفلسطيني منذ توقيع اتفاق أوسلو، بحسناته وسيئاته. أكثر من ذلك، لعبت "حماس"، عن طريق العمليات الانتحارية ثم الصواريخ التي تطلق من قطاع غزة، دورا أساسيا في جعل المجتمع الإسرائيلي أكثر تطرفا. هناك حاليا منافسة بين يمينين إسرائيليين يزايد كل منهما على الآخر. هذان اليمينان موجودان في حكومة بنيامين نتانياهو. هذه الحكومة ليست مستعدة، بمباركة أميركية، للإقدام على أي خطوة في اتجاه تسوية ما يمكن أن تعيد الأمل في قيام دولة فلسطينية "قابلة للحياة" في يوم من الأيام. الأكد أن ذلك ليس ممكنا من دون الانتهاء من التركيبة الحالية للسلطة الوطنية التي فشلت في أن تكون أكثر من منسق مع إسرائيل في مجال الأمن.

يمكن اختزال الوضع الفلسطيني القائم حاليا بأن السلطة الوطنية أفلست ماليا، وهي في الأصل مفلسة سياسيا. السلطة في حاجة إلى موقف لتبرير الحصول على أموال تجنيها إسرائيل لمصلحتها. امتنعت إسرائيل عن تسليم أموال موجودة لدى إسرائيل. أرادت بذلك معاقبة إسرائيل واعتبار هذه الأموال العائدة إلى السلطة بمثابة ورقة ضغط. كانت النتيجة أن السلطة الوطنية عاقبت نفسها. لا يشبه تصرفها سوى تصرف ذلك الزوج الذي أراد معاقبة زوجته بأن قطع إراد يمكن فهم الخطوة العشوائية التي أقدمت عليها السلطة الوطنية، وهي تنمية الخطوات العشوائية السابقة التي تلت ردود فعلها على توقيع دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين اتفاقي سلام مع إسرائيل. نسيت السلطة الوطنية العالم الذي تعيش فيه. لا تشبه تصرفاتها سوى تصرفات النظام السوري القائم منذ خمسين عاما الذي احتج على زيارة وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو للجزان المحتل. مضى على احتلال

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

بدل اللف والدوران والإعلان عن تحقيق انتصارات لتبرير التراجع، يفترض في السلطة الوطنية الفلسطينية مواجهة المواطن العادي بالحقيقة. إذا كان من انتصار، بحق لها التباهي به، حققته السلطة الوطنية الفلسطينية، فإن هذا الانتصار هو على الوهم. وهم رضوخ إسرائيل لشروط فرضها الفلسطينيون عليها وهم آخر يتمثل في أن في الإمكان عيش السلطة الوطنية الفلسطينية بمعزل عن علاقة شبه معقولة بالولايات المتحدة.

الوضع الفلسطيني القائم حاليا يمكن اختزاله بأن السلطة الوطنية أفلست ماليا، وهي في الأصل مفلسة سياسيا. السلطة في حاجة إلى موقف لتبرير الحصول على أموال تجنيها إسرائيل لمصلحتها

الحقيقة بكل بساطة أن التعاون مع إسرائيل لم يتوقف في يوم من الأيام. منذ توقيع اتفاق أوسلو في العام 1993، وأن العودة إلى ما كان عليه الوضع في أيار - مايو الماضي كلام فارغ ليس إلا. في أحسن الأحوال. لماذا كلام فارغ؟ الجواب أن شيئا لم يتغير ولن يتغير في غياب عاملين. أولهما في إسرائيل نفسها وثانيهما في الذهنية المهيمنة على السلطة الفلسطينية. يضاف إلى هذين العاملين أمر بالغ الأهمية يتلخص بأن ليس في استطاعة أي مسؤول فلسطيني، بمن في ذلك رئيس السلطة الوطنية محمود عباس (أبوإمان) مغادرة بيته في رام الله من دون إذن إسرائيلي. لم تستطع السلطة الوطنية التوصل إلى اتفاق ما مع إسرائيل، وخصوصا منذ العام 2000، وهو العام الأخير الذي كان فيه بيل كلينتون في البيت الأبيض، وانحصرت طبيعة التعاطي بين

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبائي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

أميركا العراقية وداعا

ثم، وبالتزامن مع ذلك، وفي الأيام الأولى للزور، فتحت حدود العراق على مصاريحها، وأغضت عيونها عن مجاميع المسلحين القادمين من إيران وسوريا بحجة أنهم مهجرون عراقيون عائدون إلى الوطن، وهي تعلم علم اليقين بأن هؤلاء مجندون لخدمة المخابرات الإيرانية والسورية، ومعروفة هوياتهم وعقائدهم وشعاراتهم لدى القاصي والداني، ومن عشرات السنين.

الحقيقة الصادمة أن أميركا العراقية لم تستورد من الكونغو أو الصين أحزاباً ومنظمات ومرجعيات وميليشيات وجرائد وفضائيات جاهلة غبية متخلفة، بل إن كل شيء كانت تريده وجدته جاهزا وبجنسيته العراقية

وفي فترات قصيرة نادرة توفرت للإدارة الأميركية العراقية، خصوصا في عهد بوش الابن، ومن بعده باراك أوباما ونائبه جو بايدن، فرص ذهبية مواتية لتغيير قانون الانتخاب المغشوش، وتعديل الدستور الذي كتب في عجلة وبوصاية مباشرة من المرجعية وسفارة إيران، ولكنها كانت تتجاهل كل شيء، وتزداد تمسكا بالفساد والمفسدين وتصف ما يجري من فوضى وانحطاط بأنه ديمقراطية من أحسن ما يكون. وهنا يجب علينا أن نسال، اليسوا عراقيين أولئك القادة والمجنودون في عصاب أهل الحق، وسرايا طليعة الخراساني، وكتائب سيد الشهداء، وحركة حزب الله، النجباء، وكتائب

الذي ظلوا عشرات السنين يغنون له (على جسر المسبب سببوني) موجود، ثم أفاقوا في صباح اليوم التالي وقد طار. ومن عابش، مثلًا، تاريخ المعارضات العراقية في لندن ودمشق وطهران والرياض وعمان، من أول دخول الأميركيان إليه بصفة ممولين ومروضين وموجهين، يعلم بأن الإرارات الجمهورية والديمقراطية، بالتساوي، كانت على علم كامل وعميق بأن حلفاءهم العراقيين الذين تجهزهم لتسلم السلطة بعد شنق صدام حسين يكرهون كره العمى أي حديث عن دولة محترمة تسود فيها الكفاءة والنزاهة والديمقراطية الحقيقية وسلطة القانون.

ولعل أخطر ما فعلته إدارة أميركا العراقية للإجهاد على دولة العراق هو أنها ألغت وزارة الدفاع

والجيش والمخابرات، بجره قلم ومن أول أيامها في العراق، وطردت مئات الآلاف من العسكريين العاملين في أجهزتها ومؤسساتها، دون تمييز، ودون تعويضات، ثم لم تدفع الرواتب والمستحقات المتأخرة لآلاف من الموظفين المدنيين الآخرين وهي تعرف أن ذلك لا بد أن يجبر العاطلين عن العمل على الالتجاء إلى الميليشيات وحمل سلاحها والقتل على الهوية لحسابها والقبول بالعمالة والخيانة اضطرارا، أو احتراف التزوير والاختلاس والمتاجرة بالمخدرات وترويج المحرمات، ثم الانغماس، أخيرا، في الخراب والاعتقاد عليه.

عراقية عريقة تمتد جذورها إلى أيام ثورة العشرين التي يتغنى الشعب العراقي بأصالتها ووطنيتها وشجاعته التي فاقت جميع الحدود. نعم، إن الماكينة الأميركية، منذ أن قررت إسقاط نظام صدام حسين، تعمدت أن تلتقط عراقيين تعرف جيدا أنهم ذوو عاهات مستديمة مصابون بأمراض الاختلاس والكذب والتزوير، ثم عملت كل ما وسعها لمنع كل شريف وطني نزيه عاقل من اقتحام المنطقة الخضراء، وسلمت الجمل بما حمل لمن تآتمنه على سرقة كل شيء، ابتداء بالماء والهواء والدواء والغذاء، وانتهاء بالأمن والكرامة.

ومن آخر عجائب شطارتهم في السطو أن أهالي محافظ بابل ناموا ليلا وهم وجسر المسبب العزيز على قلوبهم

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

درج الراحل صدام حسين على وصف الشعب العراقي، في جميع خطبه وبعده تصريحاته، بالعظيم، ثم سقط وجاء بعده القائد الإسلامي وملحقاتهم النباتات الطفيلية السنية والكردية والفئات الانتهازية الأخرى ليثبتوا أن الشعب العراقي لم يعد عظيما كما كان. نعم، إن تاريخ العراقيين يقول إن فيهم أصالة وثقافة وعراقة باهرة ونادرة لا ينكرها إلا الغرضون والذين في قلوبهم مرض، ولكن الذي أحدثته أميركا في العراق قلب الموازين، واستخرج من باطن الماء العراقي الإسفن كل نبت سيء ولعين.

فبرغم أن الحضيض الذي بلغته الدولة العراقية على أيدي حكومات حزب الدعوة وأخوانه وإخوانه في المحاصصة كانت أميركا هي فاعلته الأولى والأخيرة التي أجادت زراعة الخراب وتعهدته بالعناية الفائقة، إلا أن الحقيقة الصادمة هي أن أميركا العراقية لم تستورد من الكونغو أو الصين أو مجاهل الإسكيمو أحزاباً ومنظمات ومرجعيات وميليشيات وجرائد وإذاعات وفضائيات جاهلة غبية متخلفة يتخرج من خدمها رؤساء الجمهورية ورؤساء الوزراء والنواب والمدراء والسفراء وقادة الشرطة والجيش، بل إن كل شيء كانت تريده وتبحث عنه وجدته جاهزا وبجنسيته العراقية الرسمية غير المزورة.

بل إن أكثر العراقيين الذين اجلستهم على كراسي الإمارة لتخريب بلادهم وإفساد مجتمعهم، وتجويع جماهيرهم وسرقة أموال دولتهم هم من أسر

